الفصل الرابع

القرينة الأكبر

ما قمنا به حتى الآن هو فحص الكلمات التي تتألف منها الفقرة التي نريد فهمها. لقد حاولنا أن نتحقق من معناها البسيط مستخدمين القواعد العادية للغة. بعد ذلك، وجَّهنا اهتمامنا بالقرينة المباشرة؛ أي إلى آيات الكتاب المقدس السابقة لهذا النص مباشرة واللاحقة به مباشرة؛ لكي نرى إذا كان ما نعتقد بأنه المعنى البسيط والواضح – من أول اقتراب من النص– يحتاج إلى تعديل أم لا.

بعد ذلك يجب أن نخطو خطوة أخرى، ألا وهي أن نتهيأ للإلمام بالقرينة الأكبر التي تحوي بين طيَّاتها الفقرة التي ندرسها. وهذا معناه أن نحسن الاطلاع، على السِّفْر كله أو الجزء من السفر، الذي يتضمن الفقرة التي نحن بصددها. إن معرفة الظروف التي فيها كتب الكاتب هذا السفر، ومعرفة الناس الذين كتب لهم، والدوافع التي كتب بمقتضاها، يمكن أن تلقي ضوءا وافرًا، على الفقرة التي نصارع معها. وفي أغلب الأحيان سنجد أنفسنا مضطرين إلى تعديل وجهة نظرنا، بطريقة أو بأخرى، في معنى هذه الفقرة، وفي التعليم المقصود به.

غير أن هناك بعض أسفار الكتاب المقدس، لا نستطيع أن نجيب على كل الأسئلة التي نرغب أن نسألها. مثال ذلك، نحن لا نستطيع الجزم بتحديد كاتب الرسالة إلى العبرانيين، ولا نستطيع أن نجزم بتحديد، مجموعة المسيحيين العبرانيين الذين كُتبت لهم (سواء هؤلاء الذين في فلسطين أو الذين في إيطاليا). ولكن من الممكن أن نجمع من الرسالة نفسها، صورة دقيقة عن الظروف التي كان يعيش فيها هؤلاء المسيحيين العبرانيين، وعن الضغوط المرهقة والمغرية التي كانوا معرضين لها.

الكاتب والظروف التي كتبت فيها بعض الأسفار

رسائل الرسول بولس

لقد وضعت هنا بالترتيب المحتمل مع أنه – كما سوف نشير إليه أدناه – هناك اختلافات في الرأي بخصوص بعض الأسفار:-

أ- تسالونيكي الأولى والثانية – كان الاعتقاد الشائع اعتبارهما أول كتابات بولس، ولا يزال هذا الاعتقاد لدى الكثيرين. لقد كُتبا من كورنثوس أثناء رحلة الرسول التبشيرية الثانية، ربما عام 50 ميلادية.

عليك أن تألف تماما المواقع الجغرافية لرحلات الرسول بولس.

ب- كورنثوس الأولى والثانية – أثناء رحلة بولس التبشيرية الثالثة كُتبت الرسالة الأولى من أفسس، في عام 56 ميلادية، والرسالة الثانية من فيلبي، ويعتقد أنها كُتبت في نهاية نفس السنة أو في أوائل عام 57 ميلادية.

ج- غلاطيه ورومية – كان اعتقاد الكثيرين، ولا يزال, أنهما كليهما كُتبتا من كورنثوس أثناء رحلة الرسول الثالثة في عام 57 ميلادية. وساد الاعتقاد أن رسالة غلاطية كُتبت أولاً وأنها كانت مسوَّدة، بني بولس عليها فيما بعد الرسالة اللاهوتية الكبيرة، التي أرسلها إلى روما. على أي حال, فإن كلا من تاريخ رسالة غلاطية والجهة المرسلة إليها، أصبحت قضايا مثيره للخلاف. وطبقًا لإحدى وجهات النظر فإن رسالة غلاطية، هي أول رسائل بولس المعترف بها وليست الخامسة.

د- رسائل السجن – أفسس وكولوسي وفيلبي وفليمون – يكاد يكون من المؤكد – أنها كُتبت من روما أثناء فترة السنتين اللتين كان فيهما الرسول مسجونًا في بيت (61 – 63 ميلادية).

وبما أن رسالة رومية تعتبر نسخة معدَّلة – أكثر تفصيلا – من رسالة غلاطية, هكذا فإن رسالة أفسس قد تكون نسخه معدَّلة – أكثر تفصيلا – من رسالة كولوسي.

كان فليمون عضوًا ثريًّا في كنيسة كولوسي والرسالة الموجهة له، أرسلت له مع الرسالة الموجهة للكنيسة بيَدِ العبد الهارب أنسيمس (أنظر كولوسي 4: 9).

من بين الرسائل العشر التي أرسلت إلى الكنائس, فإن رسالتين فقط – الرسالة إلى رومية والرسالة إلى كولوسي _ كانتا موجَّهتين لكنائس لم يؤسسها بولس، ولم يزرها مطلقًا حتى وقت كتابتها.

هـ - الرسائل الرعوية – رسالة تيموثاوس الأولى والرسالة إلى تيطس كُتبتا في فترة قصيرة من الحرية، التي يبدو أن بولس استمتع بها، ما بين سجنه في " بيت السجن " (أعمال 28 : 30, 31) والسجن الأكثر قسوة الذي نقرأ عنه في تيموثاوس الثانية. لذلك فإن كتابة رسالتي تيموثاوس الأولى وتيطس ربما كانت في عام 65 ميلادية، وتيموثاوس الثانية قبل وفاة بولس بوقت قصير؛ في عام 66 أو 67 ميلادية.

الأناجيل الأربعة

أ – متى – حتى لو سلمنا بأن مرقس كان أول ما كُتب من الأناجيل الأربعة، هناك سبب قوي واضح لوضع إنجيل متى في بداية كتاب العهد الجديد. وقد يكتشف الدارس أمثلة أخرى في الكتاب المقدس، حيث نلمس سلطان العناية الإلهية في ترتيب تتابع الأسفار، بغض النظر عن الترتيب الزمني لها. إن افتتاحية إنجيل متى وما تقدمه من سلسلة نسب يسوع المسيح، والاهتمام بتوضيح إتمام نبوءة العهد القديم، تزودنا بالحلقة الهامة التي تربط العهد القديم بالعهد الجديد، وقد أُعدَّت لتُعيد طمأنة المسيحيين العبرانيين بأن هناك استمرارية حقيقية، وأن العهد الجديد هو إتمام وتحقيق لما جاء في العهد القديم. لقد كُتب بواسطة يهودي، وكُتب أساسا للمسيحيين العبرانيين. ولقد بُنيت الرواية حول خمسة أحاديث طويلة، أشهرها الموعظة على الجبل (أصحاحات 5 -7).

ب- مرقس – إن الخمسة أو الستة أسفار العهد الجديد الذين لم يكتبهم رسل، كُتبوا جميعا بواسطة رفقاء حميمين للرسل. فقد يعتبر إنجيل مرقس وصفًا مأخوذًا من بطرس. يعطي هذا السفر مساحة كبيرة جدا لأعمال المسيح العجيبة. ومن المعتقد أنه كُتب أساسا للمسيحيين الرومان.

ج- لوقا – كان لوقا رفيقا حميما للرسول بولس. لقد كتب سفر الأعمال كما كتب الإنجيل الثالث. كان هذا السفر مكتوبا في المقام الأول لرجل شريف يدعى ثاوفيلس، وهو إسم يوناني. ويشمل هذا الإنجيل عددًا كبيرًا من الأمثال، وهو أيضا يعطي اهتماما

للنساء اللاتي لهن صلة بقصة الإنجيل، أكثر مما تعطيه الأناجيل الأخرى. (ولكن إنجيل يوحنا ليس أقل من إنجيل لوقا كثيرا في المساحة التي يعطيها للنساء). وهذه الأناجيل الثلاثة الأُوَل تُدعى الأناجيل "الإزائية"؛ لأنها تغطي نفس الأحداث، ومن الممكن أن تُضم إلى بعضها البعض، وتُنشيء رواية متواصلة أو متآلفة.

د- *يوحنا* – يوحنا التلميذ "يوحنا الذي كان يسوع يحبه". ويحتمل أنه كان أصغر التلاميذ الإثني عشر، وبالتأكيد كان أطولهم عمرا؛ إذ أنه الوحيد منهم الذي كان لا يزال حيا قرب نهاية القرن الأول. هناك اختلافات كبيرة وواضحة بين الأناجيل الثلاثة "الإزائية" والإنجيل الرابع. هل من الممكن أن يكون أحد الأغراض الثانوية لإنجيل يوحنا (الغرض الرئيسي والأساسي أعلن بدون غموض أو التباس في 20: 31) أن يحفظ للكنيسة أمورًا لم تشملها الأناجيل "الإزائية"؟ لا توجد أي أمثال في هذا الإنجيل، مع أنه توجد بعض القصص الرمزية؛ فكل المعجزات السبع – عدا اثنتين – التي سُجلت بواسطة يوحنا لا توجد إلا في الإنجيل الرابع. إن الكلمة اليونانية المألوفة لوصف معجزة، لم تُستخدم لتصف هذه المعجزات، ولكن استُخدمت كلمة يونانية أخرى تعني علامة (ترجمة RV والترجمات الحديثة تترجم المعجزات بأنها "علامات").

منذ زمن بعيد جدا، كان يحلو للمفسِّرين، لكي يُميِّزوا بين إنجيل وآخر، أن يقترحوا المواضيع الرمزية وهدفا واحدا شائعا وذلك كالتالي:-

متى - يقدم المسيح كملك
إنجيل الأسد

مرقس - يقدم يسوع كالخادم الكامل
إنجيل الثور

لوقا - يقدم يسوع كالإنسان الكامل
إنجيل الإنسان

يوحنا - يقدم يسوع كإبن الله
إنجيل النسر (انظر حزقيال1: 10)

المزامير

الظروف التي كُتبت فيها بعض المزامير قد نجدها في العناوين التي تشرح هذه الظروف، مثال ذلك، مزامير3، 18، 34، 51، 52، 54، 57، 142. يسمى المزمور 90 "صلاة لموسى رجل الله".

مزامير 120 – 134 تسمى "ترنيمات المصاعد" وكانت ترانيما يتغنى بها المسافرون اليهود، وهم يشقون طريقهم إلى أورشليم؛ لحضور الأعياد القومية العظيمة. فبينما كانوا ينطلقون في طريقهم حول الجبال "أورشليم الجبال حولها" (مزمور125: 2)، فإنهم كانوا يترنمون قائلين: "فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب..." (مزمور122).

الغرض من كتابة بعض أسفار الكتاب المقدس

كثير من أسفار الكتاب المقدس يذكر بوضوح ما هو الغرض منها:-

سفر الأمثال

في أصحاح1: 2، 3، 4 مكتوب: "لمعرفة حكمة وأدب ، لإدراك أقوال الفهم. لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة. لتُعطي الجُهال ذكاءً والشاب معرفةً وتدبُّرا. يسمعها الحكيم فيزداد علما، والفهيم يكتسب تدبيرا".

في أصحاح22: 19 مكتوب: "ليكون اتكالك على الرب". وفي أصحاح22: 20، 21 مكتوب: "ألم أكتب لك.. لأعلّمك قسط كلام الحق لترد جواب الحق للذين أرسلوك".

الإنجيل بحسب لوقا

في أصحاح1: 1 – 4 مكتوب: ".... رأيت أنا أيضا... أن أكتب على التوالي إليك، أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي عُلّمت به".

الإنجيل بحسب يوحنا
في أصحاح 20: 31 مكتوب: "وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه".

رسالة يوحنا الرسول الأولى
أصحاح5: 13 مكتوب: "كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية، ولكي تؤمنوا باسم ابن الله".

غرض العهد القديم
في رومية15: 4 مكتوب: "لأن كل ما سبق فكُتب، كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء".
في1كورنثوس10: 11 مكتوب: "فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالا، وكُتبت لإنذارنا.....".

غرض الكتاب المقدس كله
*في 2تيموثاوس3: 16، 17*مكتوب: "كل الكتاب هو مُوحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح".

تناقضات ظاهرية
لو أننا انتبهنا إلى الغرض الرئيسي، من أي سفر أو أي مقطع في أي سفر، من الكتاب المقدس، فإننا ربما نجد أن التناقضات الظاهرية قد تلاشت. فمثلا:
1- *في رومية3: 28* مكتوب: ".. الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس"
وفي يعقوب2: 24 مكتوب: "... بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده".

إن أول نظرة لهذين النصَّيْن توحي بأنه لا يمكن التوفيق بينهما، حيث أنهما متضاربان، بل قد وصل الأمر، في أوقات مختلفة في تاريخ الكنيسة، أن شعر البعض بمدى الصعوبة، لدرجة أنهم جُرِّبوا بأن يحذفوا رسالة يعقوب. وتحدث لوثر عن هذه الرسالة على أنها "رسالة ضئيلة القيمة"، وحتى Scofield's Bible – مع أنه على صواب تماما في الموضوع الرئيسي – فإنه تعرض للضلال لدرجة أنه وصف هذه الرسالة على أنها "إبتداء التطرف".
لقد كُتبت رسالة رومية لتوضح أنه لا في تدبير العهد القديم، ولا في تدبير الوقت الحاضر أمكن لإنسان أن يتبرر بأعمال الناموس؛ فالخلاص دائما بالإيمان.

وتُصِرُّ رسالة يعقوب على أن الإيمان الذي لا يعمل، والإيمان الذي لا يسلك سلوكا حسنا، والتصديق العقلي على الإفتراضات العقائدية الذي لا يُنتج أعمالاً، لن يبرر أحدا. مثل هذا الإيمان ليس إيمانا حقيقيًّا، وليس إيمانا يُعطي خلاصا.

يمكننا أن نقول أن بولس ويعقوب يستخدمان ثلاث كلمات هامة وحيوية هي: "الأعمال" و"الإيمان" "والتبرير" بمفاهيم مختلفة؛ فلا يوجد خلاف بينهما عندما يقول بولس: "إن الإنسان يتبرر بالإيمان، الذي من طبيعته أن تتدفق منه أعمال صالحة"، أو عندما قال يعقوب: "الإنسان يتبرر بالأعمال التي تصدر عن إيمان حقيقي وإيمان حي". يدحض يعقوب كلا من اليهود المتعصبين الذين ظنوا أن إعلان الإيمان بإله واحد سوف يُخلِّصهم (انظر2: 19)، والذين أساءوا فهمهم لبولس وظنوا أن التبرير يمكن أن ينفصل عن التقديس.
2- *في رومية 14: 6* مكتوب: "الذي يهتم باليوم فللرب يهتم"

وفي غلاطية4: 9، 10 مكتوب: "... فكيف ترجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تُستَعبدوا لها من جديد؟ أتحفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنينَ؟!"

إن رسالة رومية تعالج قضية مؤمنين بعينهم تربّوا كيهود، وشعروا أنهم مُلزَمين أن يستمروا في حفظ السبت اليهودي والقوانين اليهودية بالنسبة للحوم (تجنُّب أنواع معينة من اللحم، والتمسك بالطرق الشرعية للذبح). يقول بولس إننا يجب أن نتجنب الجدال بخصوص المسائل المشكوك فيها، وأن نقبل في شركة كنيستنا الناس الذين ربما لديهم ارتياب بخصوص مثل هذه الأمور. لهذا السبب، في الهند مثلا؛ لا يُطلب من أي شخص من الهندوس المهتدين إلى المسيحية أن يأكل اللحم (خاصة لحوم البقر) لكي يتأهل لعضوية الكنيسة.

ولكن رسالة غلاطية تَشُن حملة ضد المعلمين التهوديِّين، الذين كانوا يُصرُّون على أن اليوم السابع يجب أن يُحتَفل به كيوم راحة وعبادة، بواسطة كل المسيحيين، بما فيهم الذين من خلفية أممية. وأن قوانين الأكلات اليهودية القديمة يجب أن تُلاحظ بصرامة (انظر أيضا كولوسي2: 21 و 1تيموثاوس4: 3). بولس هنا يناشدهم أن لا يُستَعبَدوا لهذه الأركان الضعيفة مرة أخرى.

هكذا إذا وُجد مؤمن نباتي – سواء لأسباب صحية أو حتى لأنه لم يتحرر من عادة قديمة أو من التشكك – فإننا لا يجب أن نزعجه أو نضايقه أو نشجعه أن يشاكلنا عاداتنا في أكل الطعام. ولكن إذا حاول يهودي متنصِّر أو هندوسي متنصِّر أو أحد السبتيين أن يفرض شكوكه في هذه الأمور على بقية الكنيسة، فيجب أن يقاوَم بشدة. لقد رفض الرسول بولس أن يستسلم لحظة للمعلمين الكذبة فقال: "الذين لم نُذعن لهم بالخضوع ولا ساعة، ليبقى عندكم حق الإنجيل" (غلاطية2: 5).

ولكن يجب أن نحذر من افتراض أن رومية 14: 6 يوافق على استمرار طقوس الأعياد الوثنية، وعلى استخدام خريطة الأبراج التي كان المنجمون يستخدمونها لكشف الأيام التي تبشر بالنجاح، أو إدخال الخرافات القديمة إلى حياتنا المسيحية.

3- متى19: 16، 17 "... أيَّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له (يسوع) ... إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا". كذلك لوقا10: 25، 28 ".. يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ ..... إفعل هذا فتحيا".
أعمال16: 30، 31 وقال: "يا سيديَّ ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" فقالا: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك".
عندما يأتي إلينا بعضهم ليسألونا أسئلة دينية، فإننا يجب أن نعظهم بمطالب ناموس الله المقدس، بينما للبعض الآخر يجب أن نُظهر المسيح كالمخلِّص الوحيد ونحثَّهم أن يثقوا به. فمن الواضح أنه لا الشاب الغني، ولا الناموسي (لوقا10: 25) أتى للمسيح بقلب منكسر وروح منسحق، ولكن على العكس فإنهما أتيا بإحساس متعالٍ بصلاحهما وقدرتهما على عمل أي شيء يُطلب منهما؛ لكي يحصلا على الحياة الأبدية. عندما يواجهنا أناس لهم هذا الاتجاه من التفكير، فإنه لا فائدة من حثِّهم أن يؤمنوا بالرب يسوع المسيح، فإن فعلنا ذلك نكون مثل الذي يُلقي دُرره قدام الخنازير. لكن إنسانا يبدأ يتشكك في عدم قدرته على أن يعيش وفق ناموس الله الروحي الداخلي، ويرى أن حالته ميئوسًا منها، الذي يصرخ مثلما فعل سجَّان فيلبي؛ لهذا الإنسان نقدم الدعوة لقبول المسيح. فالرجل الذي يكون على وشك الغرق يصرخ قائلا: "يا رب نجني" (متى14: 30). كان السجَّان مهيئا أن يُدعى لكي يؤمن بالرب يسوع وأن يخلص، لقد أُعِدَّ بعمل الروح القدس المعجزي في قلبه، بواسطة زلزال منتصف الليل.

توجد دروس هنا لكل الذين يمارسون العمل الفردي. إننا يجب أن نعظ بالإنجيل بطريقة تلائم الذي يسأل، مدركين حالته أو حالتها بأقصى ما نستطيع. هل من المناسب أن نحث أناسًا أن يؤمنوا بالرب يسوع المسيح وهم لا يعرفون شيئا عن جوهر الله أو عن صفات الله ووصاياه؟ هل مثل هذه المناشدة الموجهة لقلوب غير مُهيَّأةٍ تُنتج إيمانا حقيقيا في حياة أولئك الذين نناشدهم؟[2]

أمثلة أخرى للتفسير على أساس القرينة الأكثر اتساعاً

1- لوقا15 – من الذي يمثله الأخ الأكبر؟ إذا حصرنا اهتمامنا بالقرينة المباشرة؛ فإن الإجابة تكون واضحة تماما، فالأخ الأكبر هو نموذج للكتبة والفريسيين الذين تذمروا قائلين: "هذا يقبل خطاة ويأكل معهم" (15: 2). ولكن إذا كنا نتذكر القرينة الأكثر اتساعا للإنجيل ككل (إنجيل لوقا) ولاحقه (سفر الأعمال)، بالتأكيد سنوسع تطبيق المثل على قبول الأمم بكل محبة، وعلى الإنعزالية المرعبة لمعظم اليهود. وفي عصرنا الحالي ألا يمكننا تطبيق هذا المثل على أعضاء كنائسنا الذين ينظرون بازدراء لأفراد مجتمعنا المختلفين عنا، الذين لهم قلوب تائبة، ويبكون على سلوكهم عند أقدام الصليب؟ إن قلوبنا التي تبلّدت ربما تخجل من تحول هذه القلوب!

2- عبرانيين4: 3،5 – هناك بعض معلمي الكتاب المقدس الذين يُصرُّون أن "الراحة" المذكورة في هذه الفقرات، لا يمكن أن تشير إلى راحة الأبدية في ملكوت الله الأبدي. وحجَّتهم في ذلك، أن راحة كنعان التي كان بنو إسرائيل يرتحلون إليها، كانت تشمل حروبًا وفشلا، أما هذه "الراحة" – حسب قولهم – فهي الاستمتاع "بالحياة الأسمى" التي تكون متاحة للمؤمن هنا على الأرض، والتي يحصل عليها البعض فقط. إنها اختبار يمكن أن يفوتنا، بل سيخسره كثيرون. من سنوات عديدة مضت قرأت تفسيرًا كتبه رجل في الهند أعرفه، ومن حيرتي أعدت قراءته مرارًا. لقد حاول هذا الرجل – بمهارة فائقة وتقوى غير مشكوك فيها – أن يُطبق هذه الطريقة من التفسير باستمرار. كما أن G.H.Lang – وهو معلم موهوب مع أنه ليس مستقيم الرأي بين الإخوة المؤمنين Christian Brethren – أيَّد آراء مشابهة وكتب أيضا تفسيرا لهذه الرسالة. وبحسب ما قال: "هناك مسيحيون من الدرجة الأولى يُدعون (الغالبون) وهناك تمتع جزئي يشترك فيه الغالبون فقط. عندما يعود الرب فإن هؤلاء الأحياء الباقين (1تسالونيكي4: 17) سيُخطفون أو يتمتعون، أما غير الغالبين فسيفقدون أمجاد وبركات المُلك الألفي."

إذا طُبق هذا النظام من التفسير بطريقة دائمة فإنه سوف يؤدي إلى استنتاجات فاسدة. إننا يجب أن نقرر أولا الغرض الرئيسي من الرسالة إلى العبرانيين. إن الغرض

الرئيسي منها – مع أنه ليس بالضرورة الوحيد – هو أن تُحذِّر المسيحيين العبرانيين من خطر الارتداد عن الديانة المسيحية تماما، فأي إرساء مقصود لمبدأ المرتبة الثانية من المؤمنين، سيشكل خطرا على إيمان الشخص المسيحي، ومن المحتمل أن يقوده إلى الإرتداد عن المسيحية. إن الكاتب يُحذر من هؤلاء الذين قُدِّم لهم إنجيل في البرية ولكنهم لم يستفيدوا أيَّة فائدة دائمة من سماعه (انظر أيضا 1كورنثوس10: 5 "لكن بأكثرهم لم يُسرَّ الله لأنهم طُرحوا في القفر"). لتكن دعوتنا واختيارنا ثابتين بخوف ورعدة، "فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته، يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه" (عبرانيين4: 1). لقد قَبِلتَ الإنجيل، أو أن الأمر يبدو هكذا، دع أسلوبك الحالي في الحياة والتزامك بالمجاهرة بإيمانك، يوضحان لك وللآخرين أن تجديدك كان حقيقيًّا. لا تنكر الإيمان، لا تصلب لنفسك ابن الله ثانية وتشهِّره.

لذلك فبالرغم من الصعوبات، فإنني ملتزم أن أفسر كلمة "الراحة" على أنها تعني الراحة السماوية (بدون إنكار حقيقة الراحة الحالية والتذوق المبدئي للراحة السماوية). أيضا، بالرغم من الصعوبات، عليَّ أن أعتبر التجوُّل في البرية – من نواح كثيرة – نموذجا لكل الحياة المسيحية لكل شعب الله. فكنعان في بعض النواحي تعتبر "نموذجا" للراحة السماوية التي نقصد الوصول إليها. وربما يكون من المناسب أن أشير إلى أننا في بعض الأحيان، نوقع أنفسنا في صعوبات في التفسير لا لزوم لها، مثل افتراض أن كل نقطة من المثل يجب أن تكون قابلة للتطبيق، أو أن كل تفاصيل التاريخ اليهودي، يجب أن تكون قابلة لأن تكون جزءًا من نموذج معين نفرضه عليه.

مثال عن كيفية تطبيق المبادئ الأساسية على مشكلة معينة

"…. حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا"(1كورنثوس 9: 27).

في تطبيق المبدأ الأول الذي يتطلب منا أن ننتبه للمعنى الواضح للكلمات، فإننا نجد في النص كلمتين تتطلبان فحصا خاصا:

1- *"كرزت"* – إن الكلمة اليونانية التي تُرجمت، تعني يُعلن كَحَكَم، وسياق الكلام السابق يبدو أنه يدل ضمنا إشارة إلى الحَكَم الذي يدعو المتسابقين في مضمار السباق الذي كانت تُقام فيه ألعاب العالم الإغريقي القديم.
2- *مرفوضا* – الكلمة اليونانية هي "adokimos". كلمة "Dokimos" تعني "ناجحا بعد الامتحان أي مزكًى" (رومية14: 18، 16 :10؛ 1كورنثوس11: 19؛ 2كورنثوس10: 18؛ 13: 7، 2تيموثاوس2: 15، يعقوب1: 12). أما حرف (a) الموضوع قبل dokimos في كلمة adokimos، إذا وضعت في أول الكلمة تنفي وجود الإسم التابع أو الصفة التابعة، وهي مُستخدمة في اللغة اليونانية وفي لغات كثيرة أيضا (مثل a + theist – الذي ينكر وجود الله). فعند إضافة "a" إلى كلمة dokimos تكون الكلمة adokimos ومعناها "مرفوضا" أو مُستنكَرا، وهنا فقط تُترجم "castaway" (منبوذ أو مرفوض) (إرميا6: 30؛ 1كورنثوس9: 27؛ عبرانيين6: 8؛ رومية1: 28؛ 2كورنثوس13: 5، 6، 7؛ 2تيموثاوس3: 8؛ تيطس1: 16).
يعرِّف القاموس التحليلي اليوناني كلمة "adokimos":بالمعاني التالية:- "لا يستطيع أن يحتمل الإختبار، مرفوضا، منبوذا، لا قيمة له". (3)
وبينما تترجمها "King James Version" إلى "مرفوض"، فإن "Revised Version (1881)" تترجمها "منبوذا"، أما ترجمات "NAS"/ "RSV"/ "GNB" فإنها كلها تترجمها "غير مؤهَّل".
ألخص كلامي بأن أقول إنه إذا كان لدينا فقط هذه الآية (1كو9: 27) أمامنا ووضعنا الاستخدام العادي للكلمات في أذهاننا، فإننا سوف نكون مُلزمين أن نفسر الآية السابقة بطريقة متزمتة. فكلمة "Adokimos" تعبير قوي وقاس.
المبدأ الثاني يتطلب أن نوجِّه عناية خاصة لسياق الكلام، ففي تفسير هذا النص لدينا مثال الضرر الذي يمكن أن يحدث بواسطة التقسيم غير الملائم للأصحاحات. فعلينا أن نقرأ من 1كورنثوس9: 24 بدون توقف، حتى 1كورنثوس10: 12. أليست 1كورنثوس10: 5 توضيحا لما كان يقصده بولس من كلمة "adokimos"؟
ربما نخلص إلى أنه بتطبيق المبدأ الأول والمبدأ الثاني نصل إلى الاستنتاج أن "adokimos" في هذه الفقرة أيضا تعني "شخصًا فاسدًا أو شريرًا".

يتطلب المبدأ الرابع ألا نُفسَّر أيَّة فقرة بطريقة تجعلها متعارضة مع التعليم الإجمالي للكتاب المقدس.

هنا علينا أن نتردد، لأن التعليم الإجمالي للكتاب المقدس يشمل "المثابرة النهائية للقديسين". فالمؤمن الحقيقي كبولس لا يمكن أن يصبح "شخصا فاسدا أو شريرا" أو "مرفوضا"؛ فكثير من المفسرين، ومن بينهم بعض العلماء المصلحين البارزين قد وجدوا أن هذا الرأي مربكا.

لقد وُضعت توكيدات عظيمة، بطريقة مناسبة، على ضرورة الاهتمام بالقرينة "سياق الكلام". بالطبع يجب أن نضع كل هذا في الاعتبار، ولا نَفصِل الآية الأخيرة فجأة"[4]. ولكن من الذي يقول أن هذه هي "الآية الأخيرة؟" إننا لا يجب أن نهمل الجزء الأول من الأصحاح10 فهو أيضا جزء من القرينة[5].

هناك فقرات أخرى في العهد الجديد، على الأخص عبرانيين6: 4 – 6، 10: 26 – 31، التي تواجهنا ظاهريا بنفس الإمكانية المرعبة للإرتداد. إن مثل هذه الفقرات قد فُسِّرت في بعض الأحيان كأنها قائمة على الافتراض (أعني المواقف التي يمكن أن نتخيَّلها بقصد الجدال، ولكن في الحقيقة لا يمكن أن تنشأ)، وقد ألقيت عظات، وضعت تركيزا كبيرا على حرف "لو" في عبرانيين6: 6 (هذه تظهر في الترجمة الإنجليزية ولا تظهر في العربية). على أي حال ليس هناك في اللغة اليونانية حرف يماثل حرف "لو". من الخطر ألا نُبالي بمثل هذه التحذيرات المهيبة الموجودة، بأن نصفها بأنها افتراضية أو بأن نفترض – كما فعل البعض – أنها تخص فقط المسيحيين اليهود في القرن الأول الذين جُرّبوا بأن يرجعوا إلى الديانة اليهودية.

إن كلا من الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة يضعان احتمالا أن يصل الناس إلى مستو عال من الإيمان الظاهري، بل حتى إلى ما يبدو أنه إنجاز روحي، دون أن يكونوا مؤمنين حقيقيين في وقت من الأوقات.

لقد تكلم كل من بلعام، وهو نبي في العهد القديم، وقيافا رئيس الكهنة الذي كان نبيا في العهد الجديد، بكلمات رائعة تُبلّغنا عن مقاصد الله بطريقة صحيحة، لكن لم يكن أي منهما رجلا صالحا (رؤية2: 14 ، يوحنا11: 49 – 52).

ويحذرنا الرب نفسه في الموعظة على الجبل (متى7: 22، 23) من إمكانية أن يكون الناس وعاظًا ناجحين، ومبشرين، لهم قدرة على إخراج الشياطين، ويصنعون معجزات، دون أن يكونوا "معروفين من الله". ولاشك أن يهوذا يعتبر أوضح مثال على ذلك، وربما يكون ديماس مثالا آخر (2تيموثاوس4: 10).

ألم يكن الاحتمال الأكبر أن بولس عندما كتب عن المرفوضين كان في ذهنه سلفه العظيم، أول ملك لإسرائيل، شاول بن قيس الذي كان من سبط بنيامين. إنه الرجل الذي بدأ كملك وكل الامتيازات مواتية، والذي استقر عليه روح الله بشكل من الأشكال. ولكنه يُقال عنه أن روح الله قد فارقه. إن استرجاع هذا التاريخ، عن الرفض المأساوي لرجل يحمل اسمه، سوف لا يدَعنا – مثلما لم يدع بولس – أن يكتب أو يقرأ الكلمة "adokimos" (مرفوضا) دون أن تثير الرعب. إننا لا نجرؤ أن نُلطّف أو نُخفّف التحذيرات القوية الموجودة على صفحات العهد الجديد، في سبيل تدعيم الحقيقة غير المشكوك فيها عن الضمان الأبدي للمؤمن. إننا نتمم خلاصنا بخوف ورعدة (فيلبي2: 12) أو بأن أقمع جسدي وأستعبده (1كورنثوس9: 27).